

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(تعظيم حرمة الدماء المعصومة في الشريعة)

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله حق تقاته، وامثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، فإن أجسامكم على النار لا تقوى، قال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

عباد الله: إن دين الإسلام الذي ارتضاه الله لكم، وبعث به خاتم النبيين محمداً **صلى الله عليه وسلم** إنه لدين الوفاء، دين الأمانة، دين العدل، دين البر، دين الصلوة، قال الله **عزَّ وجلَّ:** ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى آلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. أي: لا يحملنكم بغض قوم على عدم العدل.

عباد الله: إنَّ دين الإسلام كما يأمرنا بالأخلاق الفاضلة والآداب العادلة، فإنَّه يحارب الغدر والخيانة والجور، قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** محذراً من الأخلاق السيئة: «أربعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ: إِذَا حَدَّثَ كَذِباً، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ» .

عباد الله: إنَّ الوفاء بالعهد من خُلُقِ الإسلام التي أمر الله بها، وحثَّ عليها، ومدح عليها، وإنَّ الغدر والخيانة من الأخلاق الذميمة التي حرمتها الشرائع، وتنفر عنها الطبائع، وإنَّ من أعظم الغدر قتل النَّفس التي حرم الله إلا بالحق، وليست النفس المحرمة هي نفس المؤمن فقط؛ بل النفوس التي حرمها الله **عَزَّوَجَلَّ** .

أربع أنفس: نفس المسلم، والكافر الذمي، والمعاهد، والمستأمن، هذه أنفس كلها حرام.

أمَّا نفس المسلم، فظاهر احترامها لكل إنسان، وهو من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام، فمن أظهر لنا إسلامه فنفسه محرمة وإن عمل ما عمل من المعاصي التي لم يدل القرآن والسنة على أنها تبيح قتله، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ . وقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لزوال الدنيا بأسرها أهون عند الله من قتل رجلٍ مسلم» .

وأمَّا نفس المعاهد والمستأمن والذمي فقد قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً» .

وقد قال عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**: «إن من ورطات الأمور التي لا مخرج من وقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله» . ولقد صدق ابن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** .

وإن دم المعاهد والمستأمن حرام، وسفكه من كبائر الذنوب؛ لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أخبر أن من فعله لم يرح رائحة الجنة، وقد قال الله تعالى: **﴿وَأِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾**. أي: اجعله في حماية منك حتى يبلغ المكان الآمن.

وفي الصحيحين أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن خفها وغدر فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً».

ومعنى الحديث أن الإنسان المسلم إذا آمن إنساناً وجعله في عهده فإن ذمته ذمة للمسلمين جميعاً فمن أخفها وغدر بهذا الذي أعطي الأمان فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وفي صحيح البخاري: أن أم هانئ بنت أبي طالب أتت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقالت لها: مرحباً بأم هانئ. وقالت: زعم ابن أُمِّي علي أنه قاتل رجلاً قد أجرته. فقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ».

فأجاز النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أمان امرأة، وجعل أمانها عاصماً لدم المشرك، وقد قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من آمن رجلاً على دمه فقتله؛ فإنه يحمل لواء غدر يوم القيامة».

وبهذا يتبين أتم بيان، ويتضح أبلغ إيضاح، أن تعمد قتل المسلمين والكفار والمعاهدين والمستأمنين جريمة نكراء تغضب رب الأرض والسماء، ولا يفعلها إلا من غسّلت أدمغتهم بفكر منحرف؛ ألا وهو فكر الخوارج، وطمست قلوبهم والعياذ بالله؛ لأن كل ذي فطرة سليمة يكره العدوان على الغير ويراه من المنكر.

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ**: "لا يجوز قتل الكافر المستوطن أو الوافد المستأمن الذين أدخلته الدولة آمناً، ولا قتل العصاة، ولا التعدي عليهم، بل يحالون فيما يحدث منهم من المنكرات للحكم الشرعي، وفيما تراه المحاكم الشرعية الكفاية".

وسئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** عن حكم معاملة المستأمنين معاملة الحربين فقال: "أرى أنه لا يحل لهم أن يفعلوا ذلك؛ لأنهم هؤلاء دخلوا بأمان عقد بينهم وبين من كفلهم، وبأمان وترخيص من ولي الأمر، فلا يحل لنا أن نعاملهم معاملة الحربين".

وقال فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله: "ما يجوز قتل الكفار الذين جاؤوا بعهد وأمان من المسلمين، هذا غدر وخيانة، ولا يجوز هذا ولو كانوا في جزيرة العرب، يجوز أن يدخلوا جزيرة العرب لمصلحة المسلمين".

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده

أما بعد عباد الله:

إنّ المفاسد المترتبة على الاعتداء على المعاهدين والمستأمنين كثيرة، منها:

أولاً: أنّه معصية لله ورسوله، وانتهاك لحرمات الله، وتعرض للعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأن لا يقبل من فاعله صرف ولا عدل.

ثانياً: أنّ فيه تشويهاً لسمعة الإسلام، فإنّ أعداء الإسلام سوف يستغلون مثل هذا في تشويه سمعة الإسلام وتغيير الناس عنه، مع أنّ الإسلام بريء من ذلك، فأخلاق الإسلام صدق وبر ووفاء، والدين الإسلامي يحذر من هذا وأمثاله أشد التحذير.

ثالثاً: إنّ في هذه الأفعال تشويهاً لسمعة المستقيمين على دين الإسلام، ولكن في الحقيقة أنّ المستقيمين على شريعة الإسلام حقيقة بريئون من هذه الأفعال وينكرونها أشد الإنكار؛ لأنّ المستقيم على دين الله حقيقة هو الذي يقوم بدين الله على ما يريد الله، لا على ما تهواه نفسه ويملي عليه هواه المبني على العاطفة الهوجاء والمنهج المنحرف.

رابعاً: ومن المفاسد قتل الأبرياء، وسفك الدماء بغير حق، إلى غير ذلك.

اللَّهُمَّ أعزّ الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، وَاخِمْ حَوْزَةَ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أُمَّتَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا.

اللَّهُمَّ وفق جميع ولاية المسلمين للعمل بكتابك، واتباع سنة نبيك، وتحكيم شرعك.

اللَّهُمَّ وَفَّقْ إِمَامَنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ لِمَا فِيهِ عِزُّ الْإِسْلَامِ وَصَلَاحُ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ وَفَّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَإِخْوَانَهُ وَأَعْوَانَهُ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ جُنُودَنَا الْمُرَابِطِينَ وَرِجَالَ أَمْنِنَا، وَسُدِّدْ رَمِيهِمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما

تصنعون.

جمع وتنسيق / عبد الله بن محمد حسين النجمي

خطيب جامع الحارة الجنوبية بالنجافية بمنطقة جازان